

# المساكنة تفرض نفسها على الشباب السوري المثقل بالأزمات

المجتمع السوري ينظر إلى ظاهرة المساكنة كسلوك منافٍ للأخلاق رغم تزايد انتشارها



## سوء الأوضاع فرض نماذج حياتية جديدة

الأسرة. وبحسب المادة 473 من قانون العقوبات السوري، تعاقب المرأة الزانية بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين، ويقضى بالعقوبة نفسها على شريك الزانية إذا كان متزوجاً، وإلا فالحبس من شهر إلى سنة.

ولا يوجد في القانون لما يسمى مساكنة لكن توجد عقود زواج "خارجية" تعتبر نوعاً من أنواع المساكنة والعرف يقرها، فليس هناك أي مصادة تمنع أو تعاقب المساكنة بين اثنين دون زواج شرعي، ولا يمكن اعتبارها تحت جرم الزنا إلا إذا تم الإبلاغ عنها للسلطات المختصة التي تقوم باستدعاء الطرفين ودفعهما غالباً إلى إجراء عقد زواج نظامي.

وفي حال التبليغ عن الشاب والفتاة من قبل الجيران والقبض عليهما وهما يمارسان الجنس، يعاقبان من قبل القانون بالحبس إذا لم توجد ورقة زواج عرفي، أما في حال وجود هذه الورقة، يثبت القاضي زواجهما أخذاً بعين الاعتبار أنها ستصبح زوجته، مع الإشارة إلى أنه في حالة القبض عليهما بسبب العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل، من الممكن أن تربطهما علاقة عمل أو أي علاقة أخرى غير الجنس والحب.

وسواء مورست المساكنة بصورة سرية أو علنية، يبدو أنها بدأت بغرض نفسها في المجتمع السوري. ويلاحظ خبراء القانون أن هناك تناقضاً قانونياً، فهو من جهة يبيع العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل الراشدين البالغين ومن جهة أخرى يحرمها، ومن المهم تأكيد ضرورة الاعتراف بهذه الظاهرة ومعالجة الخلل في نصوص القانون لتبقي على وتيرة واحدة، فيجسد هذا الموضوع ويعالجه من خلال تشريع المساكنة بعدد خاص يحمي الأطراف.

فالحرية الشخصية لن تأتي منفصلة عن باقي القوانين، وإن التغيير الجزئي الذي طرأ على النظر إلى مؤسسة الزواج تبعاً للانفتاح الكبير الذي شهده العالم، والقدرة الكبيرة على التواصل مع المحيط الخارجي والتعرف إلى أنماط حياة جديدة لا تبدو بالسوء الذي يتم وصمها به في المجتمعات الشرقية، علماً وأن مجتمعات بكاملها ترى في الحياة الفردية وحريةها شيئاً مقدساً يجب عدم التنازل عنه لمصلحة عادات وتقاليد. وأن التواصل مع العالم والالتحاق بالركب العالمي يتطلبان القبول بحلوله للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

تساعد الشاب في ظل هذه الظروف الحالية الصعبة، وقال أحدهم "إن المساكنة لها جوانب إيجابية كثيرة تتمثل في غياب ظاهرة المصلحة في الزواج ويكون الثنائي في هذه الحالة غير مرتبطين رسمياً وكل طرف ليس مأسوراً بالأخر".

وعبرت فتاة شابة عن تأييدها لهذه الفكرة "ولكن المشكلة تكمن في تقبل المجتمع لها". وفي رأي حيايدي لإحدى الفتيات قالت "كل شخص له الحرية في وجهة نظره خصوصاً وأننا لا نعلم جميعاً مكنونات وظروف كل شخص في هذه الحياة". وقال أحد الشبان "بعد كل ما نراه في الشارع من ظواهر لم تكن مألوفة في المجتمع السوري فإن الأفضل في هذه الحالة أن تكون في البيوت وبعيداً عن الأنظار، فذلك أفضل للجميع".

## الرأي القانوني

لم يتطرق القانون السوري لموضوع المساكنة بشكل مباشر، فلا تتناول نصوصه موضوع العيش المشترك بين المرأة والرجل وإقامة علاقة جنسية تحت سقف واحد دون رابط عقد الزواج. وبينما يسمح قانون العقوبات بالحرية الجنسية للرجل والمرأة العازبين وهو من ضمن الحقوق الشخصية التي يصونها الدستور، إلا أن القانون أحياناً يعتبر المساكنة جريمة يعاقب عليها تحت اسم الزنا، ويعتبرها من الجنح المخلة بأداب

الرسمي وعدم اعتبارها كشرط أساسي لإقامة العلاقة الحميمة. وتبدو المساكنة في الكثير من المجتمعات أمراً طبيعياً أو دينياً لا نقاش فيه، ولكنها تعد في المجتمعات الشرقية "سلوكاً منافياً للأخلاق"، وذلك من منطلق دينية بالدرجة الأولى ومجتمعية بدرجة أخرى.

وفي سوريا التي ينزع مجتمعها نحو العلمانية في ظل موجات من التطرف الديني اكتسحت البلاد خلال سنوات الحرب تبدو هذه الظاهرة قابلة للحياة في مراكز المدن الكبرى فقط، في حين لا يمكن أن تكون موجودة في غالبية مجتمعات سوريا المحافظة الضيقة بعض الشيء.

تتفق الديانتان المسيحية والإسلام على رفض المساكنة والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وتعتبر أن سكن شخصين مع بعضهما من غير عقد زواج غير شرعي هو زنا، باعتبار أن المساكنة تشجع على الزنا. فالزواج في المسيحية عقد وعهد وهو غير متوفر في المساكنة، فيما الإسلام يشترط لسكن رجل وامرأة تحت سقف واحد أن يكون بينهما عقد شرعي أي الزواج، حفاظاً على الأسرة والمجتمع.

وأحياناً يكون اختلاف الدين هو السبب لاختيار المساكنة، فبدلاً من قيام أحد الطرفين باعتناق دين الآخر أو السفر إلى دولة أخرى للزواج مدنياً، فإن المساكنة هي الحل الأنسب بالنسبة إليه. ويبقى هناك السبب الأقل شيوعاً لدى بعض الشباب وهو الانتصار للحب والتمرد على العادات والتقاليد والوقوف بوجه مجتمعات لا تشبههم. لكن حتى هذه الفئة لا تجاهر بما تقوم به.

## اختيار ذاتي

وتتنوع آراء الشباب عموماً حول هذه التجربة، فمنهم من يتقبلون هذا الأمر ويعتبرونه حرية شخصية، ومنهم من يضعونه في مرتبة الاختيار الذاتي، تأكيداً منهم على أن العلاقة الثنائية - العاطفية لا يمكن أن يسبروا وغايرها إذا لم يعطوها الوقت الكافي، وهذا لا يتحقق حسب وجهة نظرهم إلا من خلال العيش في بيت واحد، واكتشاف إيجابيات الارتباط وسلبياته، وهناك شريحة ليست قليلة تلجأ إلى هذا الخيار بسبب صعوبة الأوضاع المادية، وعدم رغبتها في تقاسم السكن مع غرباء. وعند استطلاع آراء الشارع السوري، اعتبر أحد المواطنين أن المساكنة تعتبر حلاً "ولكن ليس في مجتمعاتنا وإنما في أوروبا"، بينما تقبل بعض المواطنين هذا الأمر وقالت إحدى الفتيات "لا أعرف في ما لو كنت أنا قادرة على تطبيقها". واعتبر آخرون أن المساكنة

كان بعض الشباب في سوريا يلجأون إلى المساكنة قبل الحرب لعدة أسباب من بينها التمرد على القيود أو لكسر المحرمات، أو تعبيراً عما يؤمنون به ويعبرون عنه. لكن الأمر اختلف اليوم مع سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وصعوبة اتخاذ قرار الزواج وإنشاء عائلة، فبدأت المساكنة الحل الأمثل للكثير من الشباب.

دمشق - بدأت ظاهرة المساكنة تزداد شيوعاً في سوريا، وأصبحت نموذجاً لحياة شباب ما بعد الحرب الغارقين في الأزمات المادية وصعوبة الارتباط والزواج، رغم أنها مازالت تعدّ خطيئة وإنما ومخالفة للدين والعقيدة والتقاليد. وساهم ارتفاع التكلفة المادية للزواج التقليدي والملل من العادات القديمة، والرغبة في اكتشاف الآخر والحرية الفردية، يضاف إليها تلبية الرغبات الجنسية؛ في إقبال العديد من الشباب على المساكنة التي هي ظاهرة تلفها السرية في الأغلبية الساحقة من حالاتها. واتخذ البعض من الأصدقاء أو الشركاء العاطفيين قراراً بالعيش معاً بلا عقود زواج، رغم أن القضية لا تزال مثيرة للجدل، وغير قانونية في سوريا.

## المفاهيم الاجتماعية

شهدت المفاهيم الاجتماعية في سوريا في السنوات الأخيرة تغيرات كبيرة ومن ضمنها مفهوم العلاقات على اختلاف أنواعها، ويات الشباب يتجرون على الجهر بمعتقداتهم وأسلوب الحياة الذي يؤمنون به كاعترافهم بالمساكنة التي أصبحت ظاهرة ملحوظة حتى في المجتمعات المحافظة.

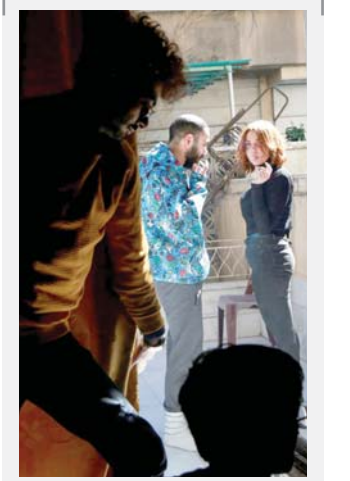
والمساكنة ليست حالة طارئة وغريبة عن المجتمع السوري، وإن كان مسكوناً عنها، بل هي ظاهرة موجودة في الأصل ولكنها برزت الآن بشكل علني وجريء أكثر من ذي قبل، نتيجة تحرر قسم كبير من الشباب من قيود الأهل والرقابة الاجتماعية التي كانت تمنعهم من المجاهرة بها كما يفعلون الآن.

وترفض ناديا النظرة السلبية العامة للمساكنة بوصفها علاقة عابرة لإشباع الجوع العاطفي والجنسي بين رجل وامرأة، فهي ترى أن الكثير من علاقات المساكنة تنقسم بالجدية والالتزام الكلي مع الشريك "ربما أكثر مما يحققه عقد الزواج الرسمي، شريطة توفر الوعي والنضج بين الشريكين". ويتفق طارق مع ناديا في نظرتها للمساكنة، ويصف علاقته بها بـ"المتينة، المدفوعة بالحب والالتفات بها عاطفياً وجنسياً، والالتزام الطوعي، وليس القسري المتجسد بورقة الزواج". وأضاف "برأيي تمثل المساكنة منتهى الالتزام لأي علاقة حب بين شخصين يتقاسمان الحياة بكافة تفاصيلها وأعبائها المادية، ويقاؤنا معاً ناجم عن قرارنا الشخصي، ورغبة باكتشاف طابع وعادات بعضها إلى حين اتخاذ قرار الزواج لاحقاً بشكل رسمي وفي الوقت المناسب".

ووفق تجارب الشباب المتساكنين هناك ثلاثة أنواع من المساكنة، الأول المساكنة الجزئية وهي التي لا تتضمن علاقة جنسية، أي أن الطرفين مرتبطين ببعضهما عاطفياً ويسكنان تحت سقف واحد لكن لا توجد علاقة جنسية بينهما.

وهناك المساكنة الكاملة التي يعيش فيها الطرفان حياتهما كأي زوجين، ويمارسان العلاقة بشكل كامل، والنوع الثالث هو تشترك السكن فقط دون وجود علاقة عاطفية أو جنسية بين الشاب والفتاة وهذا عادة يكون لأسباب اقتصادية لعدم قدرة شريكين السكن على دفع إيجار بيت مستقل خاص بهم. ويرى خبراء الاجتماع أن المساكنة تفرض نفسها بشكل أو بآخر على المجتمع، وهو إن كان يرفضها نظرياً لكنه يطبقها عملياً. لأن طبيعة العلاقات

كان بعض الشباب في سوريا يلجأون إلى المساكنة قبل الحرب لعدة أسباب من بينها التمرد على القيود أو لكسر المحرمات، أو تعبيراً عما يؤمنون به ويعبرون عنه. لكن الأمر اختلف اليوم مع سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وصعوبة اتخاذ قرار الزواج وإنشاء عائلة، فبدأت المساكنة الحل الأمثل للكثير من الشباب.



اختلاف الدين هو السبب لاختيار المساكنة أحياناً بدلاً من قيام أحد الطرفين باعتناق دين آخر أو السفر إلى دولة أخرى للزواج مدنياً

ودفعت الرغبة في اكتشاف الشريك قبل الارتباط رسمياً بناديا (25 عاماً) لخوض تجربة المساكنة مع طارق (27 عاماً) الذي ترك منزل عائلته قبل وقت طويل وقرر مع تعارفهما قبل عامين مشاركتها هذه التجربة، إضافة إلى رغبتهما بقضاء أطول وقت معاً تحت سقف واحد، دون أن يتدما في ما بعد على قرار الزواج.

ويقتسم ناديا وطارق أجرة المنزل والمصروف والسرير كأي زوجين، وإنما دون عقد زواج أو عرس وتقاليد عائلية. وقالت ناديا "تظهر المساكنة لي حقيقتها التي لا يمكنني اكتشافها في الساعات القليلة التي ساقضيها مع طارق خارج إطار المساكنة، فغالباً ما يقدم الطرف نفسه



نمط حياة الشباب أكثر حرية من الأجيال السابقة